

التبيان في تفسير القرآن

(591) طائفة منهم قتلوا. وكان ذلك سبب هزيمة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). قوله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) (133) آية. قرأ نافع وابن عامر " سارعوا " بلا واو، والباقون بالواو، وكذلك هي في مصحف أهل الشام بلا واو. وفي مصحف أهل العراق بالواو، والمعنى واحد، وإنما الفرق بينهما استئناف الكلام إذا كان بلا واو، ووصلها بما تقدم إذا قرئ بواو، لأنه يكون عطفًا على ما تقدم. وفي هذه الآية الأمر بالمبادرة إلى مغفرة الله باجتناّب معصيته وإلى الجنة التي عرضها السماوات والأرض بفعل طاعته. واختلفوا في قوله " عرضها السماوات والأرض " فقال ابن عباس، الحسن: معناه عرضها كعرض السماوات السبع، والأرضين السبع إذا ضم بعض ذلك إلى بعض، واختاره الجبائي، والبلخي. وإنما ذكر العرض بالعظم دون الطول، لأنه يدل على أن الطول أعظم، وليس كذلك لو ذكر الطول بدلًا من العرض. ومثل الآية قوله: " ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة " (1) ومعناه إلا كبعث نفس واحدة. وقال الشاعر: كأن عذيرهم بجنوب سلى * نعام قاق في بلد قفار (2) أي عذير نعام وقال آخر: _____ " 1 " سورة لقمان آية: 28. " 2 " قائله شفيق بن جزء بن زياد الباهلي وقد نسب بعضه لآعشي باهلة. ونسب أيضا للناطقة خطأ. اللسان (فوق) (سلى)، ومعجم البلدان (سلى)، والكامل للمبرد 2: 196 وكان شفيق قد أغار على بني ضبة بروضة سلى، وروضة ساجر فهزم أهلها. وهما روضتان لعكل. وضبة وعدي وتيم وعكل حلفاء. متجاوزون فلما هزموا قال بهم شفيق أبيات منها هذا البيت. والعذير: الحال المقافات صوت الطائر إذ كان مذعورا والقفار: المكان الذي ليس به انس كأنه يقول هزمناهم شر هزيمة وكانت حالهم مثل حال الطائر الذي في أرض قفرة إذا أتاه الصياد.